استطلاع

المسلمون في بورما

صراع البقاء في مواجهة الاستئصال

إعداد: التحرير

الموقع: تقع «بورما» أو «ميانمار» في منطقة الهند الصينية جنوب شرقي آسيا على امتداد خليج البنغال. تحدها من الشمال الشرقي الصين. ومن الشمال الغربي الهند وبنغلاديش، وتحدها من الشرق لاوس وتايلاند، أما حدودها الجنوبية فتطل على خليج البنغال والمحيط الهندي ويمتدّ قسم منها نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو.

المساحة والسكان

أما مساحتها فتبلغ ٥٧٨ , ٧٦٧ كلم٢ وهي أكبر بلدان جنوب شرقي آسيا مساحة، وعاصمتها تايبييدو، وأكبر مدنها رانغون وكانت العاصمة القديمة للبلاد.

يبلغ عدد سكانها ٠٠٠ , ٢٨٠ , ٦٠ نسمة حسب تقديرات عام ٢٠١٠.

يتكوَّن اتحاد بورما من أعراق كثيرة تصل إلى أكثر من ١٤٠ عرقاً، يسمّى سكان بورما بالبورميين وأغلبهم من البوذيين، يقطنون القرى المجاورة للدلتا وحول وادي نهر ارودوي حيث يشكّلون حوالي ثلثي عدد السكان. أما المجموعات الأخرى فهي تشمل الكارين، شان، الاراكانيس، المون، كاشين والهنود وأقليات عرقية أخرى، يسكن حوالي ٧٥ ٪ منهم في المناطق الريفية والباقي في المدن. والعجيب في الأمر هو أن أكثر المسلمين الاركانيين ينحدرون من أصول عربية حيث يعود أصلهم إلى المسلمين في اليمن والجزيرة العربية وبعض بلاد الشام والعراق وقليل منهم يعود إلى أصول فارسية. كما توجد نسبة قليلة من أصول بنغالية وهندية.

يوجد في بورما عدة ديانات إلّا أنَّ أكثر سكانها يعتنقون البوذية، ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية ومن ثم المسيحية والديانات الأخرى.

اللغة الرسمية هي اللغة البورمية المتعلقة باللغة التيبتية والصينية، ويتحدث كثير منهم اللغة الإنجليزية وتستخدم الأقليات العرقية لغاتها الخاصة. أما عملتها فهي الكيات.

المناخ

مناخها مداري وأحوالها المناخية تتدرج تحت النظام الموسمي، تقل حدة الحرارة في الشمال، أما الجنوب فحار رطب. وفي فصل الشتاء تهب الرّياح الموسمية الشّمالية الشّرقية من كانون أول إلى نيسان، وتهطل فيه أغلب الأمطار التي تتفاوت كميَّتها من منطقة إلى أخرى. أما الصَّيف فيتميَّز برياحه الموسمية الجنوبية الغربية، التي تهُب على البلاد، وبنسبة الرطوبة العالية وترتفع درجة الحرارة إلى ٤٠ درجة مئوية في بعض أجزاء بورما.

طبيعة الأرض:

تنقسم بورما إلى ثلاث مناطق برية:

سلاسل الجبال الشرقية: التي تفصل بورما عن تايلاند ولاوس والصين. وترتفع أرضها في الشرق نحو تايلاند ولاوس حيث توجد هضبة التوائية.

تشمل هذه المنطقة ساحل تيناسيرم الطويل الضيق على الحدود الشمالية لبحر أندمان، وهضبة شان. وتزخر المنطقة بأجود أنواع الياقوت واليشب في العالم. كما تحتوي على ترسبات الذهب والرصاص والزنك.

الحزام الجبلي الغربي: وهي منطقة تتميز بغاباتها الكثيفة على طول الحدود مع الهند وتتكون في المنطقة الجنوبية مجموعة من الجبال المنخفضة تسمى أركان التي تمتد إلى خليج البنغال الذي يحده سهل ضيق من الأراضي الغنية بالغابات وهضبة شين.

الحزام الأوسط: يقع بين المنطقتين الشرقية والغربية ويضم أعلى جبال بورما في الشمال في ولاية كاشين وهي قمة (هكاكابو رازي) أعلى قمة في البلاد بارتفاع ٥٨٨١ متراً فوق سطح البحر. وهو أحد جبال الهملايا، يقع على الحدود بين ثلاث دول: الصين والهند وبورما، يتكوَّن النِّطاق الأوسط من وادي نهر إيروادي وسيتانج. ويجري نهر ايروادي ـ وهو أطول انهار بورما (٢١٧٠) كلم ـ من الشمال إلى الجنوب عابراً وسط البلاد في أرضٍ سهلية حيث يصب في خليج البنغال، وهو أهم خطوط النقل في البلاد. تحيط الجبال ببورما من ثلاث جهات: الغرب والشمال والشرق حيث تحيط بحوض نهر ايروادي الذي يصب في خليج البنغال مكوناً دلتا تقع عليها العاصمة وأكبر مدن الدولة. ويقع نهر سيتانج الذي يبلغ طوله ٥٥٠ كلم غربي إيروادي. ومن هذين النهرين يحصل المزارعون على المياه لزراعة الأرز.

الاقتصاد:

بورما بلد غني بموارده، إلا أنه يعاني من الفساد وسيطرة النظام العسكري عليه، سياسته الاقتصادية غير مجدية لذا يسود الفقر في الأرياف. وعلى الرغم من زيادة عائدات النفط والغاز، إلا أنَّ الظروف الاجتماعية والاقتصادية ازدادت تدهوراً، بسبب النِّظام العسكري السابق وسوء إدارته للاقتصاد، حيث يعيش حوالي ٣٢٪ من السكان في حالة فقر، وتُعَدُّ بورما أفقر بلد في جنوب شرق آسيا. وينظر المستثمرون إلى مناخ بورما الاستثماري على أنه غير شفاف وفاسد. وتتركز ثروات البلاد من عوائد الموارد الطبيعية الوفيرة في بورما في أيدي النخبة من القادة العسكريين وشركائهم من التجار. وفي عامي ٢٠١١ و٢٠١٠ وتحت ستار الخصخصة نقلت الحكومة الأصول الحكومية ـ خاصة العقارات ـ إلى ملكية عائلات العسكريين ما زاد الفجوة اتساعاً بين النُّخبة العسكرية الاقتصادية الحاكمة وعموم الشعب.

يعاني الاقتصاد من اختلالات خطيرة بما فيها ارتفاع نسبة التضخم والعجز المالي وتعدد أسعار الصرف الرسمية التي أفقدت العملة قيمتها وفرضت سعر فائدة غير حقيقي، ولا توجد إحصاءات رسمية يمكن الاعتماد عليها ولا وسيلة لمعرفة حسابات الدولة حتى يمكن معرفة الناتج الاجمالي المحلي. ولا يزال المناخ الاستثماري في بورما فقيراً جداً بسبب ضعف سيادة القانون ما يعوق تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى البلاد. وفي السنوات الأخيرة ابتعد المستثمرون كلياً عن معظم القطاعات ما عدا قطاعات الغاز الطبيعي وتوليد الطاقة والأخشاب والتَّعدين، وعلى العموم فإنَّ استغلال الموارد الطبيعية لا يعود بالنفع على السكان.

وفي عام ٢٠١١ اتخذت الحكومة خطوات أولية من أجل إصلاح الاقتصاد وجعله أكثر انفتاحاً تمثَّلت في خفض الضرائب المفروضة على الصادرات وتخفيف القيود المفروضة على القطاع المالي والوصول إلى المنظمات الدولية من أجل الحصول على مساعدات مالية منها.

يعيش معظم السكان من الزراعة ويعمل فيها ٤٣٪ من القوة العاملة، أبرز منتجاتها الأرز وهو الغذاء الأساسي لمعظم سكانها، ويفيض عن حاجتها وتصدِّر منه كميات كبيرة، كما أنَّها تحتلَّ المرتبة الرابعة في تصدير الأرز بين دول العالم إلى جانب الذُّرة والبذور الزيتية، ثم المطاط وقصب السكر والشاي. كما تزرع الخضراوات، الفاكهة، الفول السوداني، السمسم والقمح، التبغ، والقطن. وتغطي الغابات نحو نصف مساحة بورما حيث تشكل ٨٠٪ من الإنتاج العالمي لخشب شجرة التيك وتحتاج هذه الشجرة إلى حوالي ١٦٠ سنة للنضوج. ولهذا يعتبر الخشب الجيِّد من أهم صادراتها. غير أن جزءًا كبيراً من الثروة لا يتم استغلاله بشكل كاف.

ويعدُّ البترول أهم مظاهر هذه الثروة، حيث يتواجد في الإقليم الأوسط وأهم حقوله: سنجو وينانيجيونج ولا يفي إنتاج بورما من النفط والغاز الطبيعي بحاجاتها الذاتية لإنتاج الطاقة. ولدى بورما ثروة من المعادن تشمل الزنك، الرصاص، الصفيح، الفضة، وبعض الأحجار الكريمة مثل الياقوت والزفير وكذلك الغاز الطبيعي والبترول.

تاريخ البلد:

كانت بورما ـ جمهورية اتحاد ميانيمار حالياً ـ دولة مستقلة منذ نشأتها في القرن السابع وحتى القرن الثالث عشر، إلى أن سقطت في يد الغزاة المغول الذين استمرُّوا في الحكم قرابة المائة عام، وفي عام ١٩٣٧م أصبحت مستعمرة بريطانية منفصلة عن الهند، وبعدها بثلاث سنوات قامت ميليشيا «الرفاق

الثلاثون» - جيش الاستقلال البورمي وهو قوة مسلحة معنيّة بطرد الاحتلال البريطاني - بتلقّي التدريب العسكري في اليابان، ومن ثم عادوا مع الغزو الياباني في عام ١٩٤١م، وأثناء الحرب العالمية الثانية أصبحت بورما مركزاً للقتال العنيف بين القوات اليابانية والحلفاء إلى أن انتهت الحرب بهزيمة اليابانيين، وفي عام ١٩٦٢م أطاح الإنقلاب العسكري بقيادة الجنرال «ني وين» بالحكومة القمعية وبدأ ما سُمي «المسار البورمي نحو الاشتراكية»، والذي تسبَّب بحالة من الركود الاقتصادي والعزلة عن المجتمع الدولي مما أدى إلى استياء الشعب في بورما، والذي أجبر «ني وين» على الاستقالة، وفي عام ١٩٩١م عاد الحكم العسكري وسعى إلى التهدئة بتوقيع سلسلة من الاتفاقات لوقف إطلاق النار مع الجماعات المتمردة، ولم يبقَ سوى عدد قليل لا يزال في المعارضة النشطة، ومن حينها تزايد الاهتمام الدولي ببورما، وبدأ العالم ينظر إليها بعين مختلفة.

وفي عام ١٩٩٠م أجريت انتخابات برلمانية، نال فيها الحزب الرئيسي المعارض هو حزب الرابطة الوطنية للديمقراطية أغلبية المقاعد، غير أن الحكومة العسكرية أوضحت أنها لن تسمح بانتقال السُّلطة حتى يتم وضع دستور جديد، وبدأت جميع الفعاليات السياسية اجتماعات متواصلة منذ ١٩٩٣م لوضع الدستور الجديد.

وجرى الاستفتاء على الدستور في ١٠ أيار ٢٠٠٨ واعداً بالديمقراطية المزدهرة بالانضباط، وتغيَّر اسم البلد الرسمي من بورما إلى «اتحاد ميانمار»، وأُجريت الانتخابات العامة بموجب الدستور الجديد في سنة ٢٠١٠ فاز فيها حزب التضامن والتنمية الاتحادي المدعوم من جهة العسكريين بأغلبية ٨٠٪ من الأصوات مع نسبة مشاركة بلغت ٧٧٪. بدأت الحكومة بعد الانتخابات بمجموعة من الإصلاحات السياسية نحو الديموقراطية الليبرالية والاقتصاد المختلط والمصالحة الوطنية.

نظام الحكم:

يتكوَّن نظام الحكم في بورما من ثلاث سلطات وهي:

السلطة التنفيذية: التي تتكوَّن من رئيس الدولة وهو «ثين سين» حيث يتم انتخابه من قِبَل المجلس التشريعي الأعلى والمجلس التشريعي الأدنى والعسكريين من أعضاء البرلمان كلاً على حدة ويسمي أحد نواب الرئيس ويختار البرلمان واحداً من هؤلاء المرشحين الثلاثة الذين أصبحوا نواباً للرئيس ليشغل منصب رئيس البلاد لفترة رئاسية مدتها خمس سنوات. ويعتبر رئيس الدولة هو رئيس الحكومة ويعيِّن أعضاء الحكومة ويقرِّهم البرلمان.

أما السلطة التشريعية فتتكون من مجلسين: الأول مجلس القوميات ويتكون من ٢٢٤ عضواً ١٦٨ عضواً منهم ينتخبون بالاقتراع الشعبي المباشر و٥٦ يعينهم العسكر ومدة خدمة الأعضاء ٥ سنوات والثاني هو مجلس النواب ويتكون من ٤٤٠ مقعداً وينتخب ٣٣٠ عضواً بالانتخاب الشعبي المباشر و١١٠ يعينهم العسكر لمدّة ٥ سنوات.

أما السلطة القضائية فتمارس المحاكم فيها أقل درجات اختصاصاتها في بورما ويتمثل النظام القضائي في بقايا النظام القانوني الذي كان يطبَّق إبّان الاحتلال البريطاني ولا يُعَدُّ القضاء بصفة عامة مستقلاً عن السلطة التنفيذية في البلاد.

وتنقسم بورما إلى ١٤ وحدة إدارية كبيرة تشمل سبعة أقسام وسبع ولايات. كذلك تنقسم الأقسام والولايات نفسها إلى عدة وحدات صغيرة، حيث يدير كل وحدة من وحدات الحكومة المحلية مجلس يتألَّف من عسكريين ومدنيين وضباط شرطة محليين.

أهم المدن والمعالم:

على عكس كثير من دول العالم لا تزال «بورما» واحدة من الوجهات غير المعروفة حتى يومنا هذا؛ فعلى امتداد عقود من الزمان عُزلت عن عيون العالم الغربي، إلى أن فتحت أبوابها للسياحة عام ١٩٩٦م، لتصبح واحدةً من البلاد الآسيوية الجديرة بالزيارة لما تتمتَّع به من خصائص جغرافية ومناخيَّة رائعة، وبفضل ما تمتلكه من تراث ثقافي غني ومواقع أثرية رائعة.

وتتمتَّع بورما بتراث غني من الثقافات والعادات، والتي استمدَّتها من خلال موقعها الرائع بين اثنتين من أكبر حضارات آسيا هما: الصين والهند، مما جعلها خليطاً من الخصائص البوذية التي أثَّرت كثيراً في الحياة هناك، وبالتالي حافظ الناس على بعض التقاليد الدينية من الطاعة واحترام الوالدين وكبار السِّن، إلى ارتداء أزياء بسيطة وتقليدية. كما توجد بعض المهرجانات الدينية والثقافية كالاحتفال «بيوم اكتمال القمر» في الشهر القمري، وذلك بإعداد الحلوى والرقص على الموسيقى، واشتهرت بكثرة أماكنها السياحية والأثرية، وبفضلها استطاعت في فترة وجيزة أن تحظى بمكانة رائعة بين بلدان آسيا، وتتنوَّع معالمها السياحية بين المعابد والمتاحف والحدائق المفتوحة والأنشطة المحلية المميزة، وأهم معالمها السياحية:

رانغون: وتُعَدُّ من أكبر مدن ميانمار؛ حيث يصل تعداد سكانها إلى ٥ ملايين نسمة، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ١٠٣٦ كم^{٢}.

واكتسبت رانغون لقب مدينة الحدائق في الشرق، بفضل احتوائها على كثير من الحدائق والمتنزهات والأشجار الاستوائية المورقة، كما تضم عدداً كبيراً من المعابد والأسواق والمتاحف، وتُعد مركزاً هاماً للعمل الحكومي والأنشطة التجارية والمؤسسات التعليمية، وتمثِّل بصفة عامة مزيجاً من الثقافات والحضارات المتنوعة.

معبد شويداغون:

شويداغون The Shwedagon Pagoda تحفة معمارية رائعة في قلب المدينة، ويُعد أقدم معبد بوذي في العالم. يقع على تلة ثينجوتارا، حيث يصل ارتفاعه لحوالي ٣٢٦ قدماً مما يجعل قبته الذهبية ظاهرة في جميع أنحاء المدينة، وتُروى بعض القصص عن تاريخ بناء ذلك المعبد وأنه يرجع إلى حوالي ٢٥٠٠ سنة، على الرغم من أن علماء الآثار يعتقدون أنه بُني بين القرنين السادس والعاشر. ومع مرور الوقت تعرَّض المعبد للتلف بسبب الزلازل والحروب الخارجية والداخلية واللصوص، وأُعيد بناؤه مرة أخرى.

إذا نظرنا إلى واجهة المبنى الرئيسية تجدُها مرصَّعة بالآلاف من قطع الماس والياقوت والأحجار الكريمة والآلاف من الأجراس الذهبية والفضية، وإذا التفتنا إلى تصميمه الداخلي ستجده يتميَّز بالأسقف العالية البديعة، بالإضافة إلى ما يحويه من آثار بوذية.

معبد شوكاتجي Chaukhtatgi

يقع بالقرب من معبد شوايدغون. بُني عام ١٩٠٧م، أصابته أضرار جسيمة بسبب ظروف المناخ، وفي عام ١٩٥٧م تم هدمه وأعيد بناؤه بشكله الحالي واكتمل البناء خلال تسع سنوات، ويحوي المعبد أكبر تمثال لبوذا وهو مستلقٍ بطول ٧٢ متراً، وتميزه الفسيفساء الزجاجية أسفل القدمين.

قاعة كاراويك Karaweik

هي واحدة من أهم معالم رانغون، وتوجد على جزيرة في بحيرة كاندوجي Kandawgyi فتبدو للوهلة الأولى كسفينة عملاقة. بُنيت القاعة بمواد خرسانية على شكل زوجين من البط العملاق، وتضم ثلاثة طوابق بما في ذلك قاعة الاحتفالات، والمبنى مطلي كلياً بالذهب منذ أكثر من ٢٠ سنة.

المتحف الوطني

يقع في وسط رانغون، وهو بناء حديث من خمس طبقات يحتوي على عروش الملوك السابقين وتحف قديمة ونادرة ولوحات فنية وأسلحة وآلات موسيقية وغيرها.

سولي باغودا Sule Pagoda

يقع في قلب مدينة رانغون، ويعتقد الكثيرون أنه بني منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة، ويعد من رموز المدينة بسبب تصميمه الفريد، خاصةً عندما ننظر إلى قممه العالية التي ترتفع ٤٦ متراً، وهناك يمكن أن تشاهد مناظر بانورامية للمدينة. وتنتشر في المكان المحلات التجارية واستوديوهات التصوير.

محمية الحيوانات البرية

تبعد هيلاوجا بارك حوالي ٤٥ دقيقة بالسيارة من وسط المدينة، وتغطي مساحة ١٦٥٠ هكتاراً بما في ذلك بحيرة هيلاوجا، وتعتبر المحمية موطناً لأكثر من ٧٠ نوعاً من الحيوانات و٩٠ نوعاً من الطيور، كما أن فيها متحفاً مطابقاً لمباني ميانيمار التقليدية، وحديقة الصخرة. وفي كثير من الأحيان تمر بها أسراب من الطيور المهاجرة. ويمكن للزوار الاستمتاع بركوب الفيلة وصيد الأسماك ورحلات القوارب.

حديقة حيوان بانجون

تحتضن الحديقة العديد من أجناس الحيوانات البريَّة من جميع أنحاء العالم، إلى جانب نباتات وحيوانات نادرة، تم جمعها على مدى سنوات منذ افتتاحها قبل أكثر من مائة عام، كما يوجد فيها حديقة ملاهي محببة للأطفال والمراهقين، وسيرك يقدم فقرات للثعابين والفيلة والأُسود.

باغان: هي العاصمة الدينية القديمة لبورما قبل عدة قرون، وكانت مركزاً للإمبراطوريات القديمة، وعلى امتداد ٢٦ كم٢ يوجد أكثر من ٤ آلاف من

المعابد المترامية الأطراف تحيطها الأشجار والأعشاب من جميع الاتجاهات.

وهنالك قرية صغيرة في وسط بحيرة Inle، هي المكان الوحيد في العالم حيث يُصنع الحرير من ألياف جذور اللوتس، ويُمكنك مشاهدة الحرفيين الذين يتمتعون بالخبرة في فن التعامل مع الألياف الأكثر قيمة على وجه الأرض - من وجهة نظرهم، وهي عملية شاقة للغاية، حيث يستمر العمل لأكثر من شهرين لإنتاج كيلوغرام واحد فقط من الألياف، ثم تُستخدم لنسج الأقمشة أو الملابس، ولكن نظراً لندرة المواد الخام وصعوبة العمل تُباع بسعر مرتفع بعض الشيء.

تاريخ وصول الإسلام

إن موقع بورما الجغرافي بالقرب من الهند والصين وبنغلادش لعب دوراً هاماً في وصول الإسلام إليها، ولا شك أن وجود الإسلام في القسم الشرقي من شبه جزيرة الهند له آثاره في انتشار الإسلام في بورما. وكذلك وصل إليها عن طريق منطقة يونان في الصين كما هو مذكور في السجلات الصينية حوالي عام ٨٦٠م. يعتبر إقليم أراكان بوابة دخول الإسلام إلى بورما، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن هذا الدخول كان في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد في أواخر القرن السابع الميلادي (٧٨٨م) وذلك عن طريق التُّجار العرب الذين وصلوا إلى ميناء أكياب عاصمة أراكان. وكان المسلمون الذين وصلوا إلى ميناء أكياب عاصمة بورما إما تجاراً أو مستوطنين أو أسرى حرب أو لاجئين.

وتشير بعض المصادر إلى أن الإسلام وصل بورما مبكراً وقبل حكم أسرة شاندرا في بورما، التي حكمت منطقة أركان سنة ٧٨٨م وانهار حكمها عام ٩٥٧م على يد المغول.

يقول المؤرخ الشهير «أر. بي اسمارت» صاحب كتاب Burma Gazetter: كان للتجار العرب صلة وثيقة مع أهل أراكان منذ قبل ٧٨٨م، حيث كانوا يقومون بنشر وتعريف الإسلام، وكانت ميناء جزيرة رامري في جنوب أراكان اسماً مألوفاً لدى البحَّارة العرب في الصدر الأول.

والجدير بالذكر أن الإسلام لم يصل إلى بورما عبر أي نشاط سياسي أو عسكري، بل استطاع المسلمون من خلال أخلاقهم الإسلامية السمحاء وسلوكهم الحضاري والإنساني أن يؤثروا في السكان المحليين ويدخلونهم في الإسلام.

وتشير الدراسات التاريخية إلى وجود مساجد تميَّزت بهندستها الإسلامية تعود إلى القرن الثالث عشر ميلادي وتسمَّى هذه المساجد بـ «بدر مقام» وهذا ما يدل على انتشار الحضارة الإسلامية في تلك المنطقة.

وفي القرن الخامس عشر الميلادي تأسست دولة إسلامية دامت لأكثر من ثلاثة قرون ونصف من ١٤٣٠م إلى ١٧٨٤.

وأول من حكم الدولة الإسلامية في أركان كان من أسرة ماداكو، ويدعى الملك سليمان شاه وهو أول من وضع حجر الأساس لها بالتعاون مع حاكم البنغال المسلمة السلطان جلال الدين شاه. وكان سليمان شاه قد لجأ عام ١٤٠٦م إلى «غور» عند حاكم البنغال بعد أن أغار ملك بورما البوذي على أراكان ودمر عاصمتها وأقام هناك لمدة أربع وعشرين سنة وأسلم أثناء إقامته فيها بعدما كان بوذياً وكان اسمه قبل الإسلام «نراميخلة».

تولى حكم هذه الدولة الإسلامية ٤٨ حاكماً فعرفت ازدهاراً ثقافياً وحضارياً لم تعهده المنطقة من قبل. ومن الحقائق الذهبية النادرة لتاريخ أراكان أنه كان يشترط في الحاكم أن يكون حاملاً شهادة الفضيلة في العلوم الإسلامية. كما كان لها عملة خاصة من الذهب منقوش عليها شعار التوحيد وهناك آثار إسلامية متعددة تدل على حضارة تلك الدولة: كمسجد «سندي خان» و«مسجد الديوان موسى» و«مسجد ولي خان» حيث بني في القرن الخامس عشر ميلادي.

ويطلق على مسلمي أراكان اسم «الروهانجيا»، وهو إسم قديم لأراكان، ولكن بعض المؤرخين يقول بأن أصلها هو «روح النجا» وإنها جاءت من البحَّارة المسلمين الذين نجوا من الغرق ويقال بأنها كلمة مرتبطة بمدينة الكوفة العراقية وهي تصحيف لكلمة «الرهمي، الرهمية» وهي منطقة بالقرب من الكوفة.

وتعتبر ولاية أراكان (والتي هي عبارة عن شريط ترابي ضيق يقع على خليج البنغال) همزة الوصل بين آسيا المسلمة والهندوسية وآسيا البوذية، حيث يكاد يكون من شبه المستحيل التعايش بين أغلبية بوذية وأقلية مسلمة مضطهدة لذا عانى المسلمون من الاضطهاد والتطهير العرقي الذي ما زال إلى يومنا هذا.

الحكم البوذي:

في عام ١٧٨٤م سقطت مملكة أراكان بيد الملك البوذي البورماني «بوداباي» حيث قام بشن عدة غارات على عاصمة أراكان، وقام بهدم المكتبة

الملكية والمساجد والمدارس وغير ذلك.

فأصبحت أراكان إقليماً من أقاليم بورما، حكمها لمدة ٤٢ سنة، تميَّز عهد «بوداباي» بالظلم والفتك في حق الشعب المسلم الروهانجيا، وعمل على هدم كل ما يتعلق بالمسلمين وقام بإنشاء معابد للبوذيين ليحوِّل أراكان الإسلامية إلى دولة بوذية بعد محو ميِّزاتها الإسلامية، وقد لجأ الآلاف من المسلمين إلى جنوب البنغال، إنقاذاً لأنفسهم من الأذى، وكان بوداباي قد قبض على آلاف الرجال والنساء وذهب بهم كأسرى حرب إلى بورما، حيث استخدمهم في الحروب.

وقد أعدم في عهده أربعة أئمة من علماء المسلمين وذلك لرفضهم أكل لحم الخنزير. ووفقاً لأقوال مسلمي بورما فقد مرَّت على البلاد سبعة أيام مظلمة بعد إعدام الأئمة مما أجبر الملك على الإعتذار واصدار مرسوم يعتبرهم أولياء صالحين.

أثناء الحكم البريطاني:

وفي سنة ١٨٢٢م احتلت بريطانيا بورما وعملت على إضعاف مكانة المسلمين، وفي مقابل ذلك عملت على دعم وتقوية مكانة البوذيين في كل المجالات، واستمرَّت هذه الحالة لأكثر من ١٠٠ سنة حيث واجه المسلمون الكثير من الإضطهادات. وفي تلك الفترة ازداد عدد المسلمين في بورما حيث جلب البريطانيون عدداً من المسلمين الهنود لمساعدتهم في الأعمال الإدارية والتجارية.

وفي عام ١٩٣٠ اندلعت أعمال شغب ضد المسلمين بسبب التوترات العنصرية بين العرقية البورمية وبين المهاجرين الهنود والسلطة البريطانية. وتحوَّلت المشاعر البورمية ضد هؤلاء بأنهم أجانب ومن بينهم المسلمون من كافة الأعراق. وفي عام ١٩٣٨ تعرض المسلمون لأعمال شغب بسبب وسائل الإعلام المحلية التي عملت على تأجيج المشاعر الوطنية ضد المسلمين.

واجه المسلمون الاستعمار الإنكليزي بعنف مما جعل بريطانيا تخشاهم، فبدأت حملتها للتخلُّص من نفوذ المسلمين بإدخال الفرقة بين الديانات المختلفة في هذا البلد لتشتيت وحدتهم وإيقاع العداوة بينهم، فأشعلت الحروب بين المسلمين والبوذيين، وتمثلت تلك المؤامرات في عدة مظاهر أساءت بها بريطانيا إلى المسلمين:

١ ـ طرد المسلمين من وظائفهم وإحلال البوذيين مكانهم.

٢ ـ مصادرة أملاكهم وتوزيعها على البوذيين.

٣ ـ الزج بالمسلمين وخاصة قادتهم في السجون أو نفيهم خارج أوطانهم.

٤ ـ إغلاق المعاهد والمدارس والمحاكم الشرعية ونسفها بالمتفجرات.

الإستعمار الياباني لبورما ومحرقة المسلمين

في بداية الحرب العالمية الثانية غزا الجيش الياباني بورما واحتلها لمدة ثلاث سنوات (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥)، فعمل الجيش الإنكليزي على استمالة المسلمين للقتال ضد اليابانيين مقابل أن يحصلوا على الإستقلال بعد الانتصار على الجيش الياباني.

لعب المسلمون دوراً رئيسياً فألحقوا الهزيمة بالجيش الياباني وذلك لمعرفتهم بتضاريس البلاد وإتقانهم حرب الأدغال واستبسالهم في قتال الجيش الياباني. وقد تعرَّض المسلمون لأعمال وحشيَّة قام بها اليابانيون والبوذيون المتحالفون مع الجيش الياباني. فأحرقوا ٣٠٧ من قرى المسلمين وشرَّدوا أكثر من نصف مليون مسلم جراء هذه المجزرة والتي ما زالت في ذاكرة المسلمين حيث ذهب ضحيتها مئة ألف مسلم.

وقد طالت هذه المجازر كل أسرة مسلمة وقتلت أكثر من عشرين ألفاً من العلماء والقادة المسلمين مما أدى إلى حدوث فجوة عميقة في القيادة لدى المسلمين. ونتيجة لذلك فقد المسلمون الكثير من حقوقهم المشروعة وحتى الإعتراف بهويتهم وحقهم في المجلس التشريعي لبورما إبّان الإستقلال.

وفي عام ١٩٤٧م، وقبل استقلال بورما عقد مؤتمر في مدينة بنغ لونغ البورمية للتحضير للإستقلال، فدعيت له جميع الفئات والعرقيات إلا المسلمين (الروهانجيا) وذلك لإبعادهم عن سير الأحداث وتقرير المصير. وفي عام ١٩٤٨م منحت بريطانيا الإستقلال لبورما شرط أن تتمتع كل العرقيات بهذا الإستقلال ولكن ما إن حصل البورميون على الإستقلال حتى نقضوا عهودهم وعملوا على إحكام قبضتهم على أركان وقاموا بممارسات بشعة ضد المسلمين حتى يومنا هذا.

وفي عام ١٩٦٣م حدث الإنقلاب الشيوعي بقيادة الجنرال «ني وين» الذي أعلن بورما دولة إشتراكية وذكر علناً بأن الإسلام هو العدو الأول فترتَّب على ذلك حملة ظالمة على المسلمين فتعرضوا للتهميش والإقصاء وطردوا من الجيش. ووصف البوذيون ـ وهم الأغلبية الدينية في بورما ـ المسلمين بأنهم «قاتلي البقر» إشارة إلى ذبحهم الماشية في عيد الأضحى، واستخدموا ضدهم كلمة كالا وهي كلمة عنصرية مهينة تعني الأسود.

كما سنَّت الحكومة قانونين يكفلان الجنسية للمسلمين ولكن في أيلول ١٩٨١ قُدِّمَتْ مسودة لقانون جديد ضيَّق على المسلمين وصدر عام ١٩٨٢ حيث صنَّف المسلمين بأنهم أجانب عن بورما ولاجئين أثناء الاستعمار البريطاني حسب مزاعم الحكومة فسحبت جنسيات المسلمين وصاروا بلا هوية وحرموا من أعمالهم وصار بإمكان الدولة ترحيلهم متى شاءت.

المأساة الجديدة:

يعيش المسلمون محنة قاسية حيث تُشَن ضدهم حروب إبادة عنيفة من قِبَل جماعات بوذية متطرفة راح ضحيتها عدد كبير من المسلمين.

ويقول الناشط البورمي محمد نصر: إن مسلمي إقليم أراكان في دولة بورما، يتعرضون حالياً لأبشع حملة إبادة من قبل جماعة «الماغ» البوذية المتطرفة، مشيراً إلى أن عدد القتلى لا يمكن إحصاؤه.

وأضاف: إن الجماعات الراديكالية البوذية المناصرة لـ «الماغ» تنتشر في أماكن تواجد المسلمين في بورما بعد إعلان بعض الكهنة البوذيين الحرب المقدسة ضد المسلمين.

وبدأ البوذيون بإبادة جماعية عام ٢٠١٢ في ولاية أراكان بعد أن صرَّح رئيس بورما بأنه يجب طرد مسلمي الروهانجيا من البلاد وإرسالهم إلى مخيمات اللاجئين التي تديرها الأمم المتحدة، فقتل البوذيون ١١ مسلماً، فقامت احتجاجات عنيفة في إقليم أراكان ذي الأغلبية المسلمة مما أدى إلى قتل أكثر من ٥٠ شخصاً وإحراق آلاف المنازل.

ويعتقد أن السبب الرئيسي للمجازر هو نية الحكومة منح حق المواطنة الكاملة للمسلمين وهذا ما يخالف الأهداف التي يسعى لها البوذيون وهي تهجير المسلمين من إقليم أراكان تماماً، وأي حادثة تقع في العالم يتخذونها ذريعة لقتل المسلمين خاصة بعد هدم معابد بوذية في أفغانستان.

وقد أجريت عدة لقاءات لتروي مأساة المسلمين البورميين اللاجئين، ومنهم: أسماء خاتون، من مخيم منغدو، التي فقدت زوجها في تلك المجازر حيث تقول: «قتل البوذيون زوجي لدى رجوعه من السوق، ثم اعتدَتْ السلطات البورمية على منزلي في تلك الليلة، وألقوا القبض على ابني الأكبر. مضيفة أنه بعد ذهاب السلطات البورمية قام البوذيون بالهجوم على المنزل، وسرقوا جميع السلع والبضائع ثم أضرموا النار في المنزل.

أما أحمد الله مياه، أحد الشيوخ في مخيم منغدو، فيقول: «نحن نعيش هنا منذ فترة زمنية بعدما أحرق البوذيون بيتي، ولم نَرَ، حتى الآن، أيَّ مساعدات من الحكومة ولا من المنظمات العالمية مشيراً إلى أنَّ «سكان مجتمع الراخين والبوذيين يتلقون المساعدات من الحكومة مع أنهم غير متضررين».

وهكذا يستمر نزوح المسلمين إلى بنغلاديش ومنها إلى بلاد أخرى كل يوم؛ لأن الحكومة خلقت جو الهجرة، فالوضع الذي يعيشه مسلمو أراكان مأساوي جداً.

اضطهاد الدولة لهم:

إن السياسة الرسمية المعلنة لحكومة بورما هي المساواة بين جميع المجموعات العرقية والدينية واللغوية. وقد ذكر قضاة المحكمة العليا في رانغون: «اليوم، يوجد أناس في عدة مناطق من بورما يختلفون عن البورميين في المظهر والحديث وتفاعلهم مع الأحداث التي تقع خارج حدود مساكنهم وذلك بسبب انعزال مناطقهم وطريقة حياتهم، ومع ذلك فهم قانونياً مواطنون في إطار قانون الجنسية لبورما».

ولكن هذه القوانين لا يُعمَل بها مع المسلمين بل يتعرَّضون لعقوبات دينية واقتصادية منها:

أن الحكومة تصادر أراضي المسلمين وتفرض عليهم الضرائب الباهظة، وتمنع بيع محاصيلهم إلا للعسكر أو من يُمثِّلهم بسعر زهيد بهدف إبقاء المسلمين فقراء، أو لإجبارهم على ترك الديار، كما تلغي العملات المتداولة بينهم من وقت إلى آخر من دون تعويض، ولا تسمح للمسلمين بالعمل ضمن القطاع الصناعي في أراكان.

ولا تسمح الحكومة بطباعة الكتب الدينية وإصدار المطبوعات الإسلامية إلا بعد إجازتها من الجهات الحكومية ـ وهذا أمر صعب جداً ـ كما تمنعهم من إطلاق لحاهُم أو لبس الزيّ الإسلامي في أماكن عملهم، وتعمل الحكومة على مصادرة الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن المسلمين وتُوزّعها على غيرهم، ويتعرّض كبار رجال الدين للضرب ويتم إرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال. وقد فرضت الحكومة الثقافة البوذية والزواج من البوذيات وعدم لبس الحجاب للبنات المسلمات والتسمّي بأسماءِ بوذية، كما أصدرت قراراً ينص على أن «المرأة المسلمة لا يُمكن زواجها إلا بعد أن تبلغ ٢٥ سنة من عمرها، بينما لا يُسمح للرجل بالزواج إلا بعد مرور ٣٠ سنة من عمره، ولا يُمكن الزواج إلا بعد الحصول على التصريح المكتوب من إدارة قوّات الأمن الحدودية «ناساكا»، كما أنها لا تسمح في سنة كاملة لأكثر من عشرين أسرة بالزواج في القرية التي تتكوّن من ألفي أسرة على أقل التقادير، فإذا خالف

أحد هذا القرار فعقوبته تفكيك الزواج والاعتقال لمدة ستة أشهر وغرامة مالية، كما يحرم أبناء المسلمين من التعلم في المدارس والكليات إمعاناً في نشر الأمية.

وتمنع الدولة المسلمين من أداء فريضة الحجّ باستثناء قلة من الأفراد الذين تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم، وتمنع ذبح الأضاحي. كما تعمل على هدم المساجد وتحويلها إلى مراقص وخمّارات ودُور سكن أو تحويلها إلى مستودعات وثكنات عسكرية ومنتزهات عامة. وقد قال نائب رئيس اتحاد الطلاب المسلمين في إقليم أراكان إبراهيم محمد عتيق الرحمن في حديث لـ «وكالة الأنباء الإسلامية ـ إينا»: إن حكومة ميانمار قامت خلال عام ٢٠٠١م بتدمير نحو ٧٢ مسجداً وذلك بموجب قانون أصدرته منعتْ بموجبه بناء المساجد الجديدة أو ترميم وإصلاح المساجد القديمة، كما أن هذا القانون ينص على هدم أي مسجد بُني خلال العشر سنوات الأخيرة.

وبعد تجاهل طويل استمر مئات السنين، اعترفت منظمة العفو الدولية أخيراً بالانتهاكات الخطيرة، التي يتعرض لها مسلمو بورما، على أيدي جماعات بوذية متطرفة، تحت سمع وبصر الحكومة.

وطالبت المنظمة الأكثر شهرة في مجال حقوق الإنسان ـ في بيانها الصادر بتاريخ ٢٠١٢/٧/٢٢ بوضع حد لما وصفته بـ «المجازر والأعمال التي تتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان الأساسية»، كما قالت إن المسلمين في ولاية أراكان الواقعة غرب بورما يتعرضون لهجمات ومجازر عشوائية.

المسلمون اليوم

وفقاً للتعداد الحكومي فإن نسبة المسلمين هي ٤٪ من سكان بورما. ولكن وفقاً لتقرير حرية الاعتقاد الدولي التابع لوزارة الخارجية الأمريكية سنة ٢٠٠٦ فإن البلد يقلل دائماً من أعداد غير البوذيين في تعداد السكان. ويقدر الزعماء المسلمون ان المسلمين قد تصل نسبتهم إلى ما يقرب ٢٠٪ من السكان. وتنحدر أصول مسلمي ميانيمار من أصول مختلفة مثل البنغالية، العرب والمورو، الأتراك، الفرس، المغول والباتان ومعظمهم يشبه أهل شبه القارة الهندية شكلاً ولوناً.

ينتشر المسلمون في أنحاء بورما على شكل مجتمعات صغيرة، حيث:

يتركز المسلمون من أصول هندية في رانغون.

أما الروهينجا ـ وهي مجموعة عرقية صغيرة ـ توجد في ولاية أراكان غربي بورما. ويتركزون في شمال أراكان.

بانثاي وهم مسلمو بورما الصينيون.

أما المسلمون المنحدرون من أصول المالايو ففي كاوثاونغ في أقصى الجنوب.

أما مسلمي الزربادي فهم عبارة عن خليط من تزاوج رجال من مسلمي جنوب آسيا والشرق الأوسط مع نساء من بورما.

المساجد:

يوجد في بورما أكثر من ٢٥٦٦ مسجداً منها ٣٢ مسجداً في مدينة رانغون، وفي أراكان يوجد أكثر من ١٥٣٨ مسجداً أشهرها مسجد بدر المقام.

كما يوجد في بورما أكثر من ٥٩٠١ مدرسة إسلامية منها ٤٠٥ مدارس إسلامية في أراكان بالإضافة إلى مدارس ابتدائية إسلامية في العديد من المساجد لتعليم أبناء المسلمين، إلا أنها في مستوى سيئ للغاية من حيث المناهج الدراسية وكذلك من حيث الأوضاع المادية، لذا يجب دعمها ثقافياً ومادياً وتطوير مناهجها ومدّها بالمدرّسين المؤهلين، ومن المدارس الإسلامية في بورما: المدرسة العالية، فم منقدو، أكيان، مدرسة ممتاز العلوم للأيتام في سنداونج، الجامعة الإسلامية في نور الله بادا، المدرسة المركزية، دار العلوم في كجاد، ومدرسة شاه دايمج.

والجدير بالذكر أنه منذ مدة تمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البورمية ولكن لم يطبع منها إلا الأجزاء السبعة الأولى. فالمسلمون يعانون من نقص كبير في عدد نسخ القرآن الكريم المترجمة.

الجمعيات:

«إتحاد أراكان للأقلية الروهانجيا» تم إنشاء هذا الاتحاد في بورما حيث يضم ممثلي ٢٥ منظمة للأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم ومن أهداف هذا الاتحاد هو العمل على توحيد المواقف والعمل على تحصيل حقوق المسلمين في بورما.

ـ مؤسسة الإيواء الخيرية: تهتم المؤسسة برعاية المشردين.

ـ مؤسسة ميانيمار الإسلامية التي تقوم بالنشاطات الدينية وتعطي دروساً دينية طوال الأسبوع ومركزها في رانغون.

ـ الصندوق الإنمائي الإسلامي: وهي منظمة إسلامية تعمل من أجل القضاء على الفقر بين المسلمين من خلال جمع الزكاة وتعتني بكبار السن وتمدهم بالمساعدات وتعمل على مساعدة الطلاب مادياً ونشر الثقافة بين المسلمين.

ـ جمعية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: وتسهم مساهمة فعالة في ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة البورمية ويرأسها غازي هاشم وهو على علاقة طيبة مع الحكومة.

ـ جمعية الإتحاد الإسلامي المالي المركزي: ولها نشاط واسع على الصعيد الإقتصادي والثقافي.

ـ الجمعية الإسلامية: ويرأسها الشيخ محمد رشيد، وتشرف هذه الجمعية على ترجمة القرآن، كما تشرف على ملجأ الأيتام الذي يضم نحو ٦٠ تلميذاً نصفهم من مدرسة بورما الإسلامية العليا.

ـ جمعية «المسلم البورمي»: ولها عدة فروع.

ـ جمعية الطلبة المسلمين: ولها مجلة سنوية وأهدافها ثقافية موضوعية.

ـ جمعية العلماء: وهدفها نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين.

ـ منظمة التضامن الروهنجي الإسلامية في ولاية أركان.

ـ منظمة التحرير الإسلامية في ولاية «الكاريني»: وأُسست عام ١٩٨٣م.

ـ منظمة الفرقة السابعة في ولاية «الكارن».

ـ منظمة الفرقة الجنوبية في قطاع «تفاساريم».

ـ حركة الشباب المسلم المتواجد في مدينة رانغون.

ـ رابطة الطلاب المسلمين: وأُنشئت عام ١٩٧٧م.

ـ جمعية العلماء الروهنجيين في أراكان: ويرأسها كل من الشيخ عبد القدوس مظاهري والشيخ محمد عقيل.

ـ جمعية العلماء الإسلامية: ويرأسها الشيخ محمود داود يوسف عضو المجلس التأسيسي للرابطة.

ـ جمعية مسلمو بورما ويرأسها يوامي موانج وتهتم بالشؤون الثقافية.

ـ جبهة تحرير روهانجيا الوحدوية.

ـ الهيئة الإسلامية بمالابار.

ـ جمعية العلماء في رانغون.

ـ إتحاد الطلاب المسلمين: وتقع في رانغون.

ـ جمعية البورمان المسلمين.

الشيعة

أما المسلمون الشيعة فلهم وجود قديم في تلك الدولة الشرق آسيوية، وجميع الشيعة البورميين هم في الأصل من مهاجري شبه القارة الهندية وإيران نزحوا في أوقات متفرقة واستوطنوها وتزوجوا بنساء بورميات أسلمن على أيديهم فنشأ من هذا الزواج أجيال بورمية خالصة. يصل عدد المسلمين الشيعة في بورما إلى ما يقارب العشرين ألفاً، وأكبر تواجد لهم في مدينة رانغون حيث تبرز شخصيات شيعية لها مكانة مرموقة وفعالة في المجتمع.

وقد بنى المسلمون الشيعة منطقة في ضواحي مدينة رانغون سمَّوها «كربلاء»، يقصدونها في أيّام المحرّم لإقامة مراسم العزاء، نظراً لتعذر ذهابهم إلى كربلاء في العراق.

وللشيعة في رانغون مسجد كبير يعتبر من أكبر مساجد المدينة وهو مقسّم إلى ثلاثة أقسام: مسجد للنساء ومسجد للرجال وقسم ثالث مخصص للإحتفالات الحسينية وأكثرهم يسكنون حول المسجد، وإضافة إلى هذا المسجد فإنّ للشيعة سبع حسينيات، كما يتواجد الشيعة في مدينة ماندلا ولهم فيها مسجد وحسينية وللمسجد بيوت موقوفة عليه كما يتوزعون على عدة قرى متفرقة.

أهم جمعياتهم:

ـ الهيئة العباسية، وجمعية الخوجا الإثني عشرية

ـ جمعية المسلمين الشيعة في بورما

Tha All Burma Shia Muslim Organization

ويعتبر يوم عاشــوراء يوم عطلة وطنية عند المســلمين في بورما حيث يتجمع المســلمون الشيعة في المساجد في كل أنحاء بورما من يوم ١ محرم إلى اليوم ١٠ ليقوموا بإحياء المراسم العاشورائية هناك وفقاً لتقليدهم حيث يرفعون اللافتات الدينية على الطرقات التي تدل على فاجعة المصاب ويقومون بعدة مسيرات.